

الخطاب السياسي في نثر الإمام الحسين بن علي (رضي الله عنهما)

م.م. نور رعد عبدالله

تربية صلاح الدين

المدخل :-

من المسلم به ان الفصاحة والبلاغة ازدهرتا في بيت النبوة، على يد رسولنا الاعظم محمد (صلى الله عليه وسلم) بدليل قوله ((أنا افصح العرب بيد أني من قریش))^(١) فهنا توثيق وتأكيد بزوغ هذه الملكة وهذه المقدرة الادبية في السلالة الهاشمية الطاهرة ، ونحن نقف اليوم عند بسوقٍ طاهرٍ من سلالة آل البيت الأطهار الإمام الحسين بن علي* (رضي الله عنه) مستعرضين فنونه النثرية . إذ وقفنا له على مجموعة ليست بالقليلة من النصوص النثرية المتنوعة^(٢) ممثلة بالخطب والرسائل وبعض الردود الجوابية ، فضلا عن نزرة من الوصايا والأدعية حواها عدد من الكتب الادبية ، دارت جلُّ موضوعاتها في اطار الطابع السياسي المتمثل بقضية الخلافة والمطالبة بالحقوق ، كما كانت له بعض الرسائل والردود الكتابية^(٣) تتعلق بأمور تخص الرعية واخرى اجتماعية تتعلق بوقائع وليدة الظرف والموقف الموجب لقولها. فقد برزت الصيغ ذات النوازع السياسية التي حوتها فنون الامام الحسين (رضي الله عنه) النثرية بسبب ما خلفت الاحداث التي توالى على الدولة العربية الاسلامية ، ولاسيما آبان العصر الاموي من صراعات وجدالات محتدمة ، دار جلها حول الاحقية في الخلافة^(٤) والبيعة، والدعوة للصمود بوجه القوة المناوئة لآل البيت^(٥)، بحيث القت هذه الاحداث بظلالها على وحدة المسلمين وجماعتهم وعلى تماسكهم ، وبرزت الكلمة واللفظة سلاحا حاسما في تلك الجدالات الدائرة بين الفرق والطوائف والاحزاب ، وصارت الحاجة الى الكلمة الصادقة ضرورة اخلاقية بوصفها وسيلة ناجحة في استقطاب من توجه اليه لصالح مبدأ او فكرة ، او تنفيره من مبدأ او فكرة^(٦) ، وجرى مدار بحثنا في دائرة الجدل والصراع الذي كان يحدث بين آل البيت ومناوئهم ، فقد انبرى عدد ليس بالقليل للدفاع عن احقيتهم في الولاية والانتصار لها ، فجدد الحسين بن علي (رضي الله عنه) يسخر حنكته السياسية ، وقدراته المدعومة بلباقة لغوية بلاغية في اقامة حجج وخطابات مفحمة ضد من يواجهه ، لذا سنعمد في هذا البحث على تسليط الضوء على تلك الصياغات الخطابية ذات النوازع السياسية التي رسمت في محاور ثلاثة :-

- الدفاع عن احقيته في الخلافة.
- إمامته للمسلمين.
- آل البيت وحقوقهم المشروعة في ولاية الأمر.

اليات الخطاب السياسي وتحليلها

يجهر الحسين (رضي الله عنه) مدافعاً عن احقيته في الخلافة ويرد في احدى مخاطباته بقوله ((إن الله اصطفى محمداً (صلى الله عليه وسلم) على خلقه ، وأكرمه بنبوته ، واختاره لرسالته ، ثم قبضه الله اليه ، وكنا أهله وأوليائه ، وأوصيائه ، وورثته ، وأحق الناس بمقامه في الناس ، فاستأثر علينا قومنا بذلك ، فرضينا ، وكرهنا الفرقة ، واحببنا العاقبة ، ونحن نعلم أننا احق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه))^(٧) . يؤكد الحسين (رضي الله عنه) في خطابه احقية آل البيت بالخلافة بحكم قربهم من الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، فيبدأ خطابه بمقدمة يؤكد فيها اختيار الله سبحانه وتعالى النبي محمداً (صلى الله عليه وسلم) لتفرده عن بني جنسه ، وقد مثلت الافعال الماضية التي توالى في خطابه ذلك التقرد والتميز (أصطفى - اكرم - اختار) كما اعطت الصياغة الاخبارية المؤكدة قوة لخطابه (أن الله) ودعماً له ، واستكمالاً لما بدأ به صياغته يعمل اداة العطف (ثم) بما تحملة من معنى التراخي والتعاقب عاطفاً عليها فعلاً ماضياً (ثم قبضه الله اليه) ينسبه صراحة الى لفظ الجلالة (الله) مع ابرازه لكلا الضميرين المتصلين (يقبضه - اليه) فالهاء في كلٍ (يقبضه - واليه) تعود الى لفظ الجلالة (الله) اذ يعطي هذا التكرار دعماً لقوله وكأنه يلمح ان الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد بلغ ما انزل عليه ثم التحق الى جوار ربه ، ثم يحضر قوله (نحن أهله - وأوليائه - وأوصيائه - وورثته) يعلن الحسين (رضي الله عنه) بسلسلة من الاسماء والمعاني المترادفة الاحقية بتلك الولاية وجاءت العبارة الاخيرة (ورثته) إشارة إلى انهم الورثة الشرعيون للولاية بعد الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، وقد اكد تلك الاحقية بقوله (نحن نعلم أننا أحق بذلك الحق المستحق علينا) يعطي تكرار الضمير (نحن - إنا - علينا) مع لفظة الحق منسوبة الى افعالها بزيادة في ميزان الكلمة (احق - الحق - المستحق) ابرازاً لمقصده وتأكيداً لإصراره والمضي قدماً لتحقيق ما يصبو اليه المتكلم ، وبهذا ينتقل الحسين بتدرج فكري قائم على بسط الادلة بما قدمه من حجج منطقية محاولاً التأثير بخطابه في وجدان المتلقي وعقله وهواه^(٨) وهو يقدم تصريحاً بتلك الاحقية ويجهر بها .

أما إشارته إلى إمامة المسلمين فإنه بعد المطالبة بالخلافة والدفاع عن الاحقية بها ، يلمح الى إمامته للمسلمين في إحدى خطبه قائلاً ((إني لم آتكم حتى أتتني كتبكم ، وقدمت عليّ رسلكم أن أقدم علينا ، فإنه ليس لنا إمام لعل الله أن يجمعنا بك على الهدى))^(٩) . يتجه الحسين في هذا الخطاب اتجاهاً مختلفاً عما دأب السير عليه ، إذ يقيد المخاطبين بحجته وهو يعلن طلبهم إمامته عليهم ، وهنا يومئ إلى رفض المسلمين أولياء الامر حينذاك ، وقد مثلت الصياغة اللغوية ذلك الإباء .

- ليس لنا إمام .
 - لعل الله يجمعنا بك على الهدى .
- فأعماله النفي مع التمني يعطي إشارة إلى فقدان الأمة إمامها الحقيقي ، وعدم القناعة بأحقية تولي الحاضر ، فضلا عما فيها من عودة على ذي بدء بأن يعيد الله الحق إلى أهله ويجمعهم على الهدى مثلما كان ذلك في زمن الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، ونلمح ايضا الاستجداد وكأنَّ الحسين (رضي الله عنه) هو طوق النجاة الذي فيه نجاتهم ، كما مثل الخطاب السالف حالة الاصرار التي تتاب القوم ، مما مثله تكراره الفعل (أتى) ومرادفه :

لم آتكم ← حتى اتتني كتبكم
أن أقدم علينا
← وقدمت علي رسلكم

فتكرار الفعل (أقدم) مع الفعل (أتى) تأكيد الطلب ، وأنه يشير إلى بعد المسافة بين المرسل والمرسل اليه ، وقد زادت صياغة النفي والتمني ذلك الطلب ، وتأكيدده و اختتمت بعبارة (يجمعنا بك على الهدى) ، وكان لصياغة الجمع المكررة ضمن خطابه (علينا ، لنا ،يجمعنا) المتمثلة بالضمير (نا) ، اشارة الى اجتماع الاراء حوله واتحاد القوم ونصرتهم له.

- حقوق ال البيت في خلافة المسلمين :-

يتكلم الحسين (رضي الله عنه) بلسان أهل البيت جميعا ويقر أن خلافة المسلمين هي من حقهم بقوله ((أيها الناس فأنتكم ان تتقوا وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى الله ، ونحن أهل البيت أولى بولاية هذا الامر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم ، و السائرين فيكم بالجور والعدوان))^(١) يتجه الحسين (رضي الله عنه) بخطابه إلى المتلقين بصياغة تقريرية مقرأ اداة التوكيد (انكم) بالشرط :

أن تتقوا وتعرفوا الحق لأهله ← يكن أرضى الله .

ليقر بحقيقة دامغة لا تقبل الشك وهي حقوق أهل البيت ، وهو يقرن بينها وبين رضا الله ، ثم يردف كلامه بجملة اسمية يجهر بموجبها بتلك الاحقية (نحن أهل البيت أولى بولاية هذا الأمر) مسبغا بموجب هذه الصياغة اللغوية ثبوتا واستقرارا لتلك الاحقية ، ثم يلجأ الحسين (رضي الله عنه) إلى عقد مقارنة بين أهل البيت وولاة الامر حينذاك معتمدا على مبدأ المفاضلة والتميز .

نحن اهل البيت ← أولى بولاية هذا الامر
من هؤلاء ← المدعين ما ليس لهم ، السائرين فيكم ← بالجور والعدوان

اذ يعمل النسيج اللغوي بطريقة التقابل وتصعيد المعنى ، مدعوماً بتكثيف في الافكار
المدعين ← ما ليس لهم

السائرين فيكم ← بالجور والعدوان

أبان الخطاب قدرة الحسين (رضي الله عنه) على رسم صورة المقابل بأوصاف لا تليق بمن
يتصف بها تولية الأمر وهنا يسقط خصومه سياسياً بإسقاطه شرعية الولاية عنهم فضلاً عن
تأكيد الدفاع عن حق آل البيت باستخدامه التكرار في صيغ الخطاب الدالة على ذلك

نحن + أهل البيت

أولى + بولاية + هذا الأمر

تبرز جدية مطلبه المعززة بلهجة قوية ذات وقع على أسماع المتلقين تصب في إبراز صوت
المتكلم وإعلانه صراحة .

ومن خلال استقراءنا الموضوعات السياسية وأساليب خطابها في نثر الإمام الحسين (رضي الله
عنه) وجدناها في الغالب تسير في اتجاهين :

الاول هادئ رزين يسلك سبيل التقرير والاحتجاج العقلي أو الديني^(١١) ، والآخر ثائر قويّ يعتمد
عندما يغضب على سلوك الخصوم وينتقم منهم . ويمكننا من ان نصف أولهما بـ :-

١- **الخطاب الحجاجي او المنطقي** :- وهو الاسلوب الذي برز أثره في المناظرات
والاحتجاجات لذلك وسم به أصحاب المذهب الكلامي^(١٢) ، والذي ((يقوم على ايراد المتكلم
على صحة دعواه حجة قاطعة مسلمة عند المخاطب ، وان تكون المقدمات بعد تسليمها ملزمة
للمطلوب ... بالبراهين العقلية القاطعة))^(١٣) ويقف الحسين (رضي الله عنه) عند هذا الاسلوب
ويستغله في مخاطبة معارضيهِ قائلاً ((أما بعد : فانسبونني فأنظروا من أنا ؟ ثم ارجعوا إلى
أنفسكم وعاتبوها فأنظروا هل يحل لكم قتلي ، وانتهاك حرمتي ؟ ألسنت ابن بنت نبيكم (صلى
الله عليه وسلم) وابن وصيه ، وابن عمه ، وأول المؤمنين بالله ، والمصدق لرسول الله بما
جاء به من عند الله ؟...أو لم يبلغكم قول مستفيض فيكم ان رسول الله(صلى الله عليه وسلم)
قال لي ولأخي: هذان سيّدا شباب أهل الجنة))^(١٤) .

يعتمد الحسين (رضي الله عنه) أدلة واقعية منطقية في إقامة حجته ، فيتخذ اسلوب المحاجة
في مواجهة خصومة محاولاً اقناع المتلقين بصواب رأيه وفكرته ، مستخدماً قدرة تعبيرية ولغوية
على عرض ما يجيش بخاطره ، بدقة ولباقة تمسك على المتلقي عقله وشعوره حتى يسلم بما
يُقال فلا يملك المقابل مجالاً للنقض أو المداخلة ، فيعمل اسلوب الأمر بصياغة الطلب مدعوماً
بأسلوب الاستفهام في إقامة حجته المنطقية :

أنسبونني فأنظروا من أنا ؟

أرجعوا الى انفسكم ...

أنظروا هل يحق لكم قتلي ؟

(أنسبونني - انظروا - ارجعوا) أفعال امر يراد بها الطلب مسندة الى واو الجماعة موشحة بأسلوب الاستفهام

من أنا ؟
هل يحل لكم قتلي ؟

يعطي دعماً لموقف المتكلم عندما يجعل الجواب عن الاستفهام مخصصاً بالاستفهام والموجه نحو المتلقي فقط فيشهدهم على قوله أو حاجاه .

أ لست ابن بنت نبيكم ؟
ابن وصيه ؟
ابن عمه ؟
أول المؤمنين ؟

الاستفهام بالهمزة مقرونا بالنفي وجوابه حقاً ثابتاً معروفاً بأداة الجواب (بلى) ، فلا يدحض حجته ولا يصمد أمامه قول ...

ينتقل الحسين في خطابه الحجاجي بين أدوات الاستفهام فيستفهم بـ(هل) ، ويجيب بـ(الهمزة) ناسبا عدة صفة في الاجابة عن تساؤله فيدعم موقفه ويعززه بما يفحم المقابل ويقيده ويحجم رده ، ويسهب أيضا في إبراز مقصده وتقوية حجته عندما يعمد إلى تكرار تلك الصفات راميا بموجبها توسيع مجال النيل من المقابل ، وتعزيز التكرار بالصفات المذكورة لتعزيز البيئة عليه لتكون دامغة ومالحة لا تقبل الجدل اذ تتعلق بنسب المتكلم ، واستكمالا لما بدأ به الحسين (رضي الله عنه) خطابه الحجاجي يستشهد على خصمه بقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) بحقه وحق أخيه ، وهو يعتمد الدليل النقلي البرهاني القائم على إيراد نص من حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) لإفحام خصمه وقبولهم بقوله (هذان سيّدا شباب أهل الجنة)^(١٥) وبهذا الدليل يغلق المتكلم كل منافذ الالتفاف والمراوغة التي يمكن ان يحسها المتلقي تجاه المتكلم .

وقد يلجأ الحسين (رضي الله عنه) إلى الادلة العقلية في دعم حجته فيقول ((قد بعثت رسولي إليكم بهذا الكتاب ، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وسلم) ، فان السنة قد أميتت ، وإن البدعة قد أحييت ، وإن تسمعوا قولي وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد))^(١٦) .

تتضافر عدة عوامل في إقامة هذا الخطاب بدءاً بالدعوة القائمة بين المرسل والوسيلة والمرسل اليه :

بعثت ← التاء (المتكلم/ المرسل)

رسولي ← الطرف الذي يقوم بالارسال

اليكم ← المرسل / جماعة المسلمين

الغاية ← الدعوة الى كتاب الله

← الى سنة رسول الله

إذ يقيم الحسين (رضي الله عنه) حاجه على أساس التفاوض والاقناع ، ثم ينتقل إلى عرض الأدلة العقلية باعتماده الاشارة والايماء ، دون التصريح والاعلان ، موظفا الصيغ البلاغية في دعم حجته وتقويتها

{ السنة قد أميتت } كناية عن الضلال
{ البدعة قد أحييت } كناية عن شيوع الفساد

فضلا عما أضافته المقابلة بين (السنة - البدعة) (أميتت - أحييت) من وصف زاد التوتر النفسي عند المتلقي لان المتكلم حاول اسقاط خصمه دينيا ، وشرعيا ، ومعنويا . ويختم الحسين (رضي الله عنه) خطابه بصياغة الشرط القائمة على السبب والنتيجة :

ان تسمعوا قلولي
ان تطيعوا أمري ← أهدكم سبيل الرشاد

والخطاب موجه الى النفوس والعقول بصيغ حجاجية مدعومة بدلائل لاتقبل الجدل . وبهذا يكون الحسين (رضي الله عنه) قد استخدم أدلة الاقناع ، سواء أكانت عقلية ام نقلية في دعم حجته محققا بموجبها اثارا للتفكير ودفعاً للتصديق بما يصب في اقناع المتلقي .

٢- الخطاب الاقتاعي : ويراد به ((الخطاب الذي يرمي إلى تحويل المخاطبين من وضع سلوكي الى وضع اخر ، والى حملهم على التصديق بقوة المتكلم ، وبقدرته على الفعل))^(١٧) وبما يقدمه من الأدلة التي تكفل الاقناع بالاثارة^(١٨) ، ولا يبتعد هذا النهج عن خطاب الإمام الحسين (رضي الله عنه) فيعمله بصيغ متعددة ومنها قوله ((بسم الله الرحمن الرحيم ، من حسين بن علي إلى الملأ من المؤمنين والمسلمين ، أما بعد : فأنا هانئاً وسعيداً قدماً عليّ بكتبكم وكانا آخر من قدم عليّ من رسلكم ، وقد فهمت كل الذي أقتصصتم وذكركم ومقالة جلکم ((إنه ليس علينا إمام فأقبل علينا ، لعل الله يجمعنا بك على الهدى والحق)) وقد بعثت اليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي ، وأمرته أن يكتب إليّ بحالكم وأمركم ورأيكم ، فأنا كتب إليّ إنه قد أجمع رأي ملئكم ... أقدم عليكم وشيكا ان شاء الله ، فلعمرى ما الامام العادل، الا العامل بالحق والآخذ بالقسط ، والدائن بالحق ، والحابس نفسه عن ذات الله))^(١٩)

بدءً تستوقفنا هيكلية الخطاب الكتابي الذي يبدأه الحسين (رضي الله عنه) بأسمه وأسم أبيه مجردا من (ال) التعريف ، ومن القاب الامامة ، مما يشير الى أحد أمرين ، أولهما أهمية الامر

وفداحته ، والآخر رغبة المرسل ببناء نوع من الصلة والتقارب بينه وبين المخاطبين ، ويبقى ترجيح الامر الاول أصح بدليل الوصف الذي استخدمه بحق المرسل اليهم والذي نعتهم بصفة (المأ من المؤمنين والمسلمين) مما يدعو للقول بحصول نوع من الاختلاف وعدم التوافق بين ابناء الملة الواحدة، وكأَنَّ لسان الخطاب يقسم المتلقين على فئتين يحاول المتكلم إقناعهما وإستمالتهما الاولى معارضة فيحاول المتكلم تقييدها بارائها وزرع الشك في قناعتهم ، والآخرى مساندة وحينها يتجه المتكلم الى تعزيز موقفه تجاهها والعمل للابقاء والتمسك بارائهم .

إذ يتضح المقصد الاقناعي من خلال عرض الموضوع القائم على ابراز علاقة المتكلم بالمخاطبين ، فنجدده يسرد أحداثا تتعلق بتسلّمه وارساله كتباً عدة ورسائل ، ولا سيما من أشخاص معينين وهذا يزيد موقفه تأييداً وتمكيناً

الخطاب موجه الى الجميع وعبر عنه ضمير
المخاطبين في (كتبكم ، رسلكم ، حالكم ، امركم)

أَنْ هَانَتْ وَسَعِيداً قَدْماً عَلَيَّ بِكْتَبِكُمْ
كَانَا آخِرَ مَنْ قَدَّمَ عَلَيَّ مِنْ رَسَلِكُمْ
بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ أَخِي وَابْنَ عَمِي
أَمْرَتُهُ أَنْ يَكْتُبَ إِلَيَّ بِحَالِكُمْ وَأَمْرَكُمْ

وكان ذكر المتكلم وقائع تلك الكتب والرسائل رجوعاً عن الموضوع الاصلي ، فالموضوع مدار الحديث هو إمامة الحسين (رضي الله عنه) أمور المسلمين ، والخطاب يتضمن سرداً لأخبار تتعلق بالرجوع الى الماضي (قد فهمت كل الذي اقتصصتم وذكرتم ومقالة جلکم)) (انه ليس علينا إمام فاقبل علينا ، لعل الله يجمعنا بك على الهدى ، وقد بعثت اليكم ..وامرته ان يكتب) فالأفعال (اقتصصتم ، ذكرتم ، بعثت ، امرت) تشير الى حدوث الفعل في الماضي ، وكان عودة الحسين (رضي الله عنه) إلى الماضي مدخلا للوصول إلى احداث تقع في الوقت الحاضر أو المستقبل .

- أقدم اليكم وشيكا

اذ يعمل هذا الانتقال بين زمنيين ؛ ماضي و(حاضر أو مستقبلي) ليستمد منه أدلة تعكس ما يتمتع به الحسين (المتكلم) من أخلاق حسنة تلزمه باحترام الطرف المقابل وبالنتيجة يصب في اقناع المتلقين واستمالتهم من كلتا الفرقتين ، وتأكيداً للموضوع يسترسل المتكلم في وصف الامام العادل ، وكأنه يحاول ان يوقف المتلقين جميعاً على اهم ما يتسم به قائد المسلمين ، الذي الزمه بتعاليم الدين الاسلامي او السير على خطى اصحابه ، والحسين (رضي الله عنه) بخطابه هذا يجمع بين حراسة الدين وسياسة الدنيا لذلك نجده يسير على خطة واهداف رسمها قبل إطاعة الجماعة.

وقد يلجأ الحسين الى الادلة النقلية وسيلة أساسية للإقناع ، اذ يستوقفنا في إحدى خطبه قائلاً ((أيها الناس ، ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال)) (من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً

لِحَرَمِ اللَّهِ ، نَاكثًا لِعَهْدِ اللَّهِ ، مُخَالِفًا لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يَعْمَلُ فِي عِبَادِ اللَّهِ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ، فَلَمْ يَغْيِرْ عَلَيْهِ بِفَعْلٍ وَلَا قَوْلٍ ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَدْخُلَهُ مَدْخَلُهُ))^(٢٠) أَلَا وَإِنْ هَؤُلَاءِ قَدْ لَزِمُوا طَاعَةَ الشَّيْطَانِ ، وَتَرَكُوا طَاعَةَ الرَّحْمَنِ ، وَظَهَرُوا الْفُسَادَ وَعَظَلُوا الْحُدُودَ ، وَاسْتَأْثَرُوا بِالْفِيءِ ، وَاحْلَوْا حَرَامَ اللَّهِ ، وَحَرَمُوا حَلَالَهُ ، وَأَنَا أَحَقُّ مِنْ غَيْرِي ، وَقَدْ اتَّعَنِي كِتَابُكُمْ وَقَدِمْتُ عَلَى رَسُولِكُمْ بِبَيْعَتِكُمْ أَنْكُمْ لَا تَسْلُمُونِي^(٢١) ، وَلَا تَخْذُلُونِي ، فَإِنْ تَمَتَّعْتُ عَلَى بَيْعَتِكُمْ تَصِيبُوا رَشْدَكُمْ ، وَأَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، وَابْنُ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) نَفْسِي مَعَ أَنْفُسِكُمْ ، وَأَهْلِي مَعَ أَهْلِكُمْ ، فَلَكُمْ فِيَّ أَسُوءَةٌ^(٢٢) . يَحَاوِلُ الْحُسَيْنُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) فِي هَذَا الْخُطَابِ إِقْنَاعَ الْمُتَلَقِّينَ لِنَصْرَتِهِ وَالِاتِّفَافَ حَوْلَهُ لِتَوَلِيَةِ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ فَيُلْجَأُ إِلَى حَدِيثِ الرَّسُولِ (صلى الله عليه وسلم) مَدْخُلًا فِي أَغْوَارِ مَوْضُوعِهِ ، وَخُطَابِهِ عَلَى عِلَاقَةِ التَّخَاطُبِ الَّتِي سَعَى إِلَى فَرْضِهَا عَلَى الْمُتَلَقِّينَ أَثَرَ النِّدَاءِ الَّذِي اسْتَهْلَهُ بِقَوْلِ الرَّسُولِ (صلى الله عليه وسلم) (إِيهَا النَّاسُ ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ) فَهَذَا الْخُطِيبُ يَقِيدُ الْمُخَاطَبِينَ بِحَدِيثِ الرَّسُولِ (صلى الله عليه وسلم) فَضْلًا عَمَّا يَحْمِلُهُ مِنْ قُوَّةِ حِجَاجِ الْمُخَاطَبِ ، وَكَأَنَّهُ يَعْمَلُ الدَّلِيلَ النُّقْلِيَّ لِنُتْقِيَةِ طَرَحِهِ وَتَعْزِيزِهِ .

مُنْقَلًا بَعْدَهَا إِلَى تَوْجِيهِ خُطَابِهِ إِلَى السَّاسَةِ وَوَلَاةِ الْأَمْرِ وَهَذَا مَا أَرَادَهُ بِإِشَارَتِهِ قَائِلًا : (أَلَا وَأَنْ هَؤُلَاءِ) فَهَذَا الْمُتَكَلِّمُ يَعْقِدُ صِلَةً بَيْنَ قَوْلِ الرَّسُولِ (صلى الله عليه وسلم) مِنْ رَأْيِ سُلْطَانًا جَائِرًا فَيَجِيبُ عَلَيْهِ الْحُسَيْنُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) بِقَوْلِهِ السَّالِفِ وَكَأَنَّهُ يُوجِّهُ أَصَابِعَ الْإِتِّهَامِ إِلَى سَاسَةِ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ حِينَئِذٍ . ثُمَّ يَنْتَقِلُ الْحُسَيْنُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) إِلَى ذِكْرِ مَقْتَضِيَّاتٍ وَأُمُورٍ تُضَعِّفُ بِدَوْرِهَا صُورَةَ الْمَشَارِ الْيَهْمَ بِعِبَارَةِ (هَؤُلَاءِ) وَذَلِكَ عَنْ طَرِيقِ اسْتِعْمَالِهِ الْقِيَاسِ الْمَضْمَر^(٢٣) مُسْتَرَسِلًا فِي وَصْفِ أَعْمَالٍ مُنَاوِيَةٍ

أَلَا أَنْ هَؤُلَاءِ ← قَدْ لَزِمُوا طَاعَةَ الشَّيْطَانِ
تَرَكُوا طَاعَةَ الرَّحْمَنِ
أَظْهَرُوا الْفُسَادَ
عَظَلُوا الْحُدُودَ
اسْتَأْثَرُوا بِالْفِيءِ
احْلَوْا حَرَامَ اللَّهِ
حَرَمُوا حَلَالَهُ

يَكْفِي لِمَنْ يَفْعَلُ هَذَا الْفِعْلَ الْمُنَاهِضَةَ
وَأَنْ يَخْرُجَ مِنْ دَائِرَةِ الْإِسْلَامِ وَأَنْ تَقُومَ
الثَّوْرَةُ ضَدَّهُ

وَعَلَيْهِ يُفْتَرَضُ عَلَى الْمُتَلَقِّينَ اسْتِنْتِاجَ نَتِيجَةِ أَعْمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ مِنْ خِلَالِ الْمَقْدَمَةِ الَّتِي أَبْتَدَأَ بِهَا خُطَابِهِ وَالْمُتَمَثِّلَةَ بِحَدِيثِ الرَّسُولِ (صلى الله عليه وسلم) مِمَّا يَحِلُّ لَهُمْ أَقَامَةُ الْحَدِّ الَّذِي اعْتَمَدَهُ الرَّسُولُ (صلى الله عليه وسلم) فِي ضَوْءِ حَدِيثِهِ السَّالِفِ ، فَضْلًا عَمَّا أَضْفَاهُ التَّوَازُنُ الَّذِي اعْتَمَدَهُ الْحُسَيْنُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) فِي خُطَابِهِ بَيْنَ كُلِّ فِقْرَتَيْنِ ، إِذْ يَظْهَرُ بَسْطُ الْعِبَارَةِ الْمَدْعُومَةِ بِبَلَاغَةِ

الطبايق تقطيعاً صوتياً وتعادلاً موسيقياً^(٢٤) متحققة بنهاية كل فاصلتين ، ثم ينتقل الحسين الى ابراز نفسه مؤكداً تفضله على ابناء جلدته وهذا ما أراده بقوله (انا أحق من غيري) منطلقاً بقوله هذا من مبدأين الاول حصوله على التأييد والدعم من الاغلبية

قد أتتني كتبكم
وقدمت عليّ رسلكم
← انكم لا تسلموني ولا تخذلوني

أما المبدأ الآخر فهو التصريح علناً وجهراً بنسبه (أنا الحسين بن علي ، وابن فاطمة ، بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهنا خطابه موجه الى من يجول في نفسه شك وريبة تجاهه مذكراً ومؤكداً تقرده بتلك الاحقية بدليل نسبه وسلالته الشريفة ، هذا وقد اعطى تكراره الضمير مع الاسم (انا الحسين) اشد وقعاً وأثراً في المتلقي ، ثم يختم خطابه بقوله (لكم فيّ اسوة) اقتباس اشاري من قوله تعالى { لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة }^(٢٥) موقفاً في اقتباسه مع ما سبقه من قوله (تصيبوا رشدكم) مما يقوي حجته ويدعمها وكأنه يرسم لهم الطريق الذي يجب اتباعه منشداً الاقناع والاستمالة لتحقيق مبتغاه .

٣- الخطاب الحماسي : نرى ان نصنفه ضمن الاتجاه الثاني الذي نهجه الامام الحسين (رضي الله عنه) في خطابهاته النثرية ، اذ يرتبط هذا الخطاب بحالة المتكلم الشعورية فيحاول إثارة العواطف والاحاسيس الصادقة والمشاعر لدى المقابل ، عاملاً من الالفاظ الوصفية المؤكدة والحقيقية على جلب انتباه المتلقين وتوجههم نحو الهدف الذي يقصده المتكلم^(٢٦) ، فإثارة الحماسة في نفوس المتلقين تحملهم على الاستبسال والاستشهاد^(٢٧) . ونجد بصمات للخطاب الحماسي في اقوال الامام الحسين (رضي الله عنه) بوصفه خبيراً بالنفس العربية سريعة الانفعال والتأثر القابلة للاستجابة في الكلام البليغ ، فيستخدم هذا الخطاب في استنهاض العزيمة وإذكاء روح الحماسة تجاه المخاطبين ، وحاضاً اهل الكوفة الى القتال بقوله ((يا اهل الكوفة : انتم الاحبة الكرماء ، والشعار^(٢٨) دون الدثار ، جدوا في اطفاء ما وتر بينكم وتسهيل ما توعر عليكم ، الا إنَّ الحرب شرها وريع ، وطعمها فظيع ، فمن اخذ لها اهبتها واستعد لها .

..فذاك صاحبها))^(٢٩) يبدأ الحسين (رضي الله عنه) خطابه بصياغة النداء (يا اهل) عاملاً اداة النداء (يا) الواجب اعمالها للبعيد في مناداة القريب (يا اهل الكوفة ... انتم) بدليل مخاطبة اهل الكوفة بـ(انتم) مما يعطي إيعازاً بقرب المسافة بين المتكلم والمتلقي ، كما انها تشير إلى ان الخطاب يلقي شفاهاً ويرمي به المتكلم الى لفت الانتظار وشد الانتباه وكأنه يوحي اليهم بأمر

مهم وخطير وهم في غفلة وسهو عنه^(٣٠)، وكذلك لإيقاف المتلقين على منزلتهم ومكانتهم في نفس المتكلم ، وتعزيزا لذلك يلجأ الى نعتهم بعدة صفات (الاحبة الكرماء ، الشعار دون الدثار) اذ يخاطب الحسين اهل الكوفة بخطاب الرسول (صلى الله عليه وسلم) للأنصار عندما وصفهم بقوله (انتم الشعار والناس الدثار)^(٣١) فيصفهم بالمودة والقربى فانتم الخاصة والبطانة دون الناس العوام ، راميا بهذه الصفات شداً للهمم وإيقاظاً للعزيمة ، وكان إعماله هذه الصفات مقدمة للدخول في غرض خطابه ، اذ ينتقل بصياغة طلبية تقريرية الى عرض المغزى الذي ينشده والممثل بالصياغة الفعلية :

- جدوا في اطفاء ما وتر بينكم

- وتسهيما ما توعر عليكم

يحض الحسين المتلقين الى القتال دفاعا عن الحقوق المسلوبة التي مثلتها الافعال (جدوا - اطفاء - تسهيل) والمدعومة بصيغة المطابقة التي اودعها داخل الصياغة الفعلية راميا من ورائها تحويل وجهة المخاطبين من حالة الى حالة^(٣٢)



ويستمر الحسين (رضي الله عنه) على خطابه الحماسي راسماً صورة الحرب التي أعمل لها اداة الاستثناء (الا) وهو يعتمد بهذا الاسلوب التنبيه وتأكيد خطورة الامر ثانيةً، ولاسيما هذه الحرب ، وهذا ما أكدده الوصف المسهب الذي تلى اداة الاستثناء ((الا ان الحرب شرها وريع وطعمها فظيع ، فمن اخذ لها اهبتها واستعد لها عدتها ، ولم يألم كلومها قبل حلولها ، فذاك صاحبها ، ومن عاجلها قبل اوان فرصتها ، واستبصار سعيه فيها ، فذاك قمن^(٣٣) ان لا ينفع قومه ، وان يهلك نفسه))^(٣٤) .

ان اعمال الحسين (رضي الله عنه) اداة الاستثناء (الا) اعطى تأكيدا لمضمون الجملة التي تليها والمتضمنة بيان صورة الحرب



فأداة الاستثناء مع الجملة الخبرية أكسب القول قوةً وتعزيزاً ، مخاطباً به أعماق النفس الانسانية (٣٥) ، فضلاً عن الرنين الصوتي المنبثق منها والباعث على الاستثارة والتنبيه ، إذ جاء النسيج اللغوي بطريقة التقابل والتصعيد في المعنى :



العكس



تقابل الموقف} بين المنتهي للحرب المستعد لعواقبها وبين المتعجل غير المستبصر بحالها وفي هذا بسط للموقف امام من يريد ان يكون مستعداً معه أو من يتهاون في اعداد العدة له فالنتيجة باثنة واضحة .

وجاء الوصف متناسقاً متناغماً يفسر الضد بضده وبالنتيجة يصب في اثاره الشعور لدى المتلقي ، كما اعطت الصياغة الفعلية داخل الخطاب (أخذ - استعد - عاجل - لم يَألم) حركةً واستمراراً تدعمها ادلة مرتبة على نتائج ومقدمات تحث على الاستبصار والتأني ، وكان للترداد الصوتي المنتهي بفاصلة (الهاء) الممدود اثرٌ في تصعيد الصيغة الخطابية وتوترها . وقد تشدد لغة الخطاب ففتجه من التحشيد الى الاستنفار والاستتصار نحو قوله ((انه قد نزل في الامر ما قد ترون، وان الدنيا قد تغيرت وتكرت، وادبر معروفها واستمرت جداً ، فلم يبقَ منها الا صباية كصباية الاناء ، وخسيس عيشٍ كالمرعى الوبيل ، الا ترون ان الحق لا يعمل به ، وان الباطل لا يتناهى عنه...فأني لا أرى الموت الا الشهادة ولا الحياة مع الظالمين الا برماً (٣٦))) (٣٧)

تطغي لغة الاستثارة والاستنفار على صياغة النص الخطابي ، اذ يعمل الحسين (رضي الله عنه) على توظيف الالفاظ والصيغ اللغوية في شحذ همم المتلقين ، وتأجيج عواطفهم للوقوف

مع المتكلم فيما يروم الخوض فيه ، فكان لإعماله الاداة (قد) مع الفعل الماضي وتكراره هذه الصياغة ، تأكيداً لتحقيق الامر واستفحاله.

قد نزل ————— ما قد ترون

الانتقال من الفعل الماضي الى الفعل المضارع احضاراً للحدث لإيقاف المتلقي على حقيقة الامر واستعظامه ، ثم يسهب المتكلم في وصف الامر ويفصل فيه مستعملاً اداة التحقيق مع الافعال الماضية المسبوقة بأداة التوكيد .

<p>إنّ الدنيا ————— قد تغيرت وتنكرت وادبر معروفها واستمرت جداً</p>	<p>تأكيد + فعلٍ ماضٍ مسبوق بـ(قد) وعطفه على الاداة سلسلة من الافعال الماضية المنسوبة الى الدنيا بما تحمله من معنى السلب ، إذ يرسم تصويراً واقعياً مؤكداً فداحة الامر الحاصل والتي ختمها بالفعل (استمرت جداً) وكأنه يودع اسماع المتلقين صرخة لإيقاظهم مما هم فيه .</p>
--	---

وتأكيداً لكلامه يرسم صورة بلاغية مدعومة بصياغة التشبيه ليودع عباراته قوة وحرارة بما تحمله تلك الصور من أخيلة تثير العاطفة^(٣٨)

لم يبق منها ————— إلا صباية كصباية الاناء وخسيس عيشٍ كالمرعى الوبيل

فضلاً عما تتركه الالفاظ من معانٍ (صباية الاناء - خسيس عيشٍ - المرعى الوبيل) تصب في الاضمحلال ونفاذ القوة ، يرسم بموجبها أثراً داخل نفس المتلقين ، بحيث يلجأ الحسين (رضي الله عنه) الى مخاطبة العقل عندما يشهد على كلامه صوراً مستمدة من الواقع الملموس

ألا ترون ————— ان الحق لا يعمل به ان الباطل لا يتناهى عنه

فقد مثلت صورة المطابقة التي ساقها في عرض خطابه لغة ناطقة لحالة الفساد والتردي التي تشهدها الدولة العربية حينذاك ، ويعمل اسلوب الخبر المتمثل بصياغة الشرط والتأكيد والنفي

<p>الا ترون ————— ان الحق لا يعمل به ان الباطل لا يتناهى عنه</p>	<p>قدم لنا النتائج التي توجب موقفاً حازماً</p>
--	--

فهذه الصياغة الانشائية القائمة على تنوعات لغوية متعددة تترك أثراً على الحدس المباشر الذي ينشأ منه هزات انفعالية تلقائية تستثير الوجدان ، وتثير الحماسة^(٣٩) ، ثم يلزم المتكلم المتلقين باتخاذ موقفه الذي اوجزه بقوله :

أني لا أرى الموت ————— إلا الشهادة

ولا الحياة مع الظالمين ————— إلا برما

وكأنه يودع اسماعهم خياراً واحداً لا ثانياً له ولا يجوز الحياد عنه لتحقيق الحياة التي يرغبون بها فلا سبيل لهم إلا بالثورة والوقوف بوجه الظلم .
ويحرص الحسين (رضي الله عنه) على التفنن في هيكلية النص النثري ولاسيما المقدمة او الافتتاح الذي يشكل بدوره مفتاح النص الادبي ، فجنده في احدى خطبه الاستنفارية يطيل في تحميده مزاجاً بين صيغ بلاغية واسلوبية متعددة ، قائلاً: ((أثني على الله تبارك وتعالى أحسن الثناء ، واحمده على السراء والضراء ، اللهم إني احمذك على أن أكرمتنا بالنبوة ، وعلمتنا القرآن ، وفقهتنا في الدين ، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة ، ولم تجعلنا من المشركين))^(٤٠)
ينشد الحسين في هذا الافتتاح استدعاء الانتباه لما يريد الادلاء به ، فيعتمد الى الاطالة في الثناء والتحميد لله في استهلاله تقويةً لخطابه لما فيه من محمول ديني يملأ الذاكرة بالشكر والحمد لله على كل شيء ، والتسليم له في النعم والنقم ، وكأنه يهيئ أذهان المتلقين لكل الاحتمالات ، ويبرز الاداء التعبيري في هذا الافتتاح القائم على اليات متعددة تمثلت بإعلاء السمة الفنية البلاغية فيه ، فقد اوقفنا النص السالف على تضافر اكثر من صيغة بلاغية في بناء مفرداته ابرزها .

- بروز السجع بين فقرات التحميد الافتتاحي

اثني على الله تبارك وتعالى احسن الثناء
احمده على السراء والضراء

اتفاق اخر الفاصلتين في الحرف الاخير^(٤١)

علمتنا القرآن
فقهتنا في الدين
لم تجعلنا من المشركين

- الطباق بنوعيه الايجاب والسلب^(٤٢) يتخلل فقرات الاستهلال :

السراء × الضراء ← طباق ايجاب
جعلت × لم تجعل ← طباق سلب

- اعمال التكرار داخل فقرات افتتاحه

اثني ← ثناء
احمده ← احمذك

- جناس اشتقاقي يبرز في ثنانيا النص وهو ((ما توافق فيه اللفظان في الحروف الاصلية مع الترتيب والاتفاق في أصل المعنى))^(٤٣) .

انتي ← ثناء { جناس اشتقاق .

بهذا التفصيل نأتي على نهاية هذا الافتتاح الذي أطرة بصيغ فنية متعددة فضلا عن محموله السامي تاركا بموجبه بصمة في اذان ونفوس المتلقين .

يبنى الحسين (رضي الله عنه) خطابه السياسي على اساليب نثرية متنوعة مسبغا بموجبها عدة سمات اسلوبية ، فيعتمد اسلوب الترسل الحر غير المقيد بالسجع والازدواج ، والاسلوب المسجع ، فضلا عن اسلوب التوازن والازدواج ، فمن إعماله أسلوب السجع قوله ((جدوا في إطفاء ما وتر بينكم ، وتسهيل ما توعر عليكم ،الا إنَّ الحرب شرها وريع ، وطعمها فضيع ، فمن اخذ لها اهبتها ، واستعد لها عدتها ، فذاك صاحبها))^(٤٤) يبرز السجع في داخل هذا الخطاب ممثلا بصياغة كل من (الميم الساكنة ، والعين الساكنة ، والهاء الممدودة) :

ما وتر بينكم
ما توعر عليكم
شرها وريع
طعمها فضيع
اخذ لها اهبتها
استعد لها عدتها
ذاك صاحبها

فالانتقال من فاصلة ساكنة الى اخرى ممدودة وتحديد حرف المد (ها) يبقي النص متجدداً ويبعد عنه اية رتابة يحسها المتلقي وكأنه يودع الاسماع صوت تلك الحرب الضروس فضلا عما تضيفه هذه الفواصل الممدودة من تكرار نمطي يعطي صورة اكثر ايقاعا ويولد تناسبا صوتيا ويسهم في الكشف عن الغرض من الخطاب مؤكدا المعنى ومزيلا اي شك يراود المتلقي^(٤٥) في ما يريد الاقدام عليه .

ونجد صيغ الازدواج القائم على اتفاق الفاصلتين^(٤٦) في جزء من خطابه النثري كقوله ((ان هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان ، وتركوا طاعة الرحمن ، اظهروا الفساد ، عطلوا الحدود ... احلوا حرام الله ، حرّموا حلاله))^(٤٧) يستوقفنا تعادل العبارات والجمل في موازنات صوتية متناسبة ، ومتساوية في العدد والطول :

لزموا طاعة الشيطان
تركوا طاعة الرحمن
اظهروا الفساد
عطلوا الحدود

محققا بهذا التوازي ضربا من الايقاع مما يكسب العبارة المتلاحقة نوعا من التناغم ^(٤٨) ،
ويعزز الايقاع تكرار التعادل في نثر بديعي مسجع بين الفقرات ودوران الفاظها :

احلوا حرام الله
تدوير فيه سجع ، وتوازن ، وتدوير ومطابقة ، وجناس اشتقاق
حرموا حلاله

فضلا عن توافق الفواصل تترك كل من لفظتي (حرام ، حلال) منسوبة الى لفظ الجلالة وقعا على النفس تسهم في تأدية ما يرمي المتكلم الوصول اليه .
كما يوشح الحسين (رضي الله عنه) خطابه السياسية بضروب من آيات الله الكريمة ، وجعلها حجة يستند اليها في عرض موضوعاته ، لما تمتلكه هذه الآيات والسور من قوة على الصياغة الخطابية بوصفها حقيقة لا ترفض وحجة لا تدحض ^(٤٩) ، فيضمن به خطابه في مواضع مختلفة ، فتارة يفتتح به كلامه قائلا ((أما بعد : فإنه لم يشاقق الله ورسوله من دعا الى الله عز وجل وعمل صالحا ، وقال إني من المسلمين ، وقد دعوت الى الامان والبر والصلة ، فخير الامان امان الله ، ولن يؤمن الله يوم القيامة من لم يخفه في الدنيا)) ^(٥٠) يوشح الحسين (رضي الله عنه) افتتاح خطابه بعدة اقتباسات فيأخذ من قوله تعالى {وذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله، ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب} ^(٥١) ، وكذلك من قوله تعالى {ومن احسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال اني من المسلمين} ^(٥٢) راميا بذلك الاقتباس دعم خطابه وتحقيق الانتصار لموقفه مؤكدا أنه لم يخالف الله ورسوله وتأكيذا لكلامه يسترسل بوصف فعله الذي اوجزه بدعوته (الى الامان والبر والصلة) . وقد يورد آيات من غير ان يصرح بها نصا بل يمزجها بمعاني تراكيبه ((بأسلوب لا يشعر بانه قران حتى ليظن إنه من كلامه وقوله وهو يأتي بالآية من دون ان يذكر قرينة ما تشير الى ذلك ، من القرآن)) ^(٥٣) ومن ذلك ما أورده في مخاطبة قومه قائلا ((فأن قبلتم عذري وصدقتم قلبي ، وأعطيتموني النصف ، كنتم بذلك اسعد ، ولم يكن لكم علي سبيل ، وأن لم تقبلوا مني العذر ، ولم تعطوني النصف من انفسكم فأجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمّة ، ثم اقضوا الي ولا تنظرون)) ^(٥٤) يستثمر الحسين (رضي الله عنه) المحمول المعرفي للنص الديني في اقامة خطابه من خلال اذابة النص القرآني في خطابه وبطريقة تشعر السامع بأنه ضمن وحدة النص

مخاطبا بموجبه قومه وهو يستوحي من قصة نبي الله نوح (٥٥) عبرة في مخاطبة قومه عندما خيروهم بين مرافقته أو تركه .

وقد يغني الموقف كلمة أو إشارة كقوله ((لقد فعلتموها بابي واخي وابن عمي مسلم ، والمغتر من اغتر بكم ، فحظكم اخطأتم ، ونصيبكم ضيعتم ، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه)) (٥٦) إذ يعيد الحسين اعمال القوم عليهم وهو يؤكد فداحة تلك الافعال وهذا حق تم اقتباسه من قوله تعالى {ان الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم ، فمن نكث فإنما ينكث على نفسه { (٥٧) وكأنه يعدهم بجهنم نتيجة ما فعلوه واقترفوه .

وبهذا الخطاب المحكم اقام الحسين (رضي الله عنه) خطابه السياسي ، عامدا إلى ان يصل به الى مبتغاه وتحقيق ما يرمي نحوه الذي يتمثل بالحصول على الدعم والانتصار من الجماعة بخطابٍ ينتهج الحكمة والتروي حيناً والاثارة والاستبسال حيناً اخر فالخطاب السياسي عنده موجه الى جماعة المسلمين والى عامتهم فغلبت عليه سمة الوضوح وقوة الابلاغ المقرون ببسط الاراء ومناقشتها وتقديم نتائجها وتعزيز مخرجاتها ، بلغة تقريرية أحياناً أو بحُججٍ عقلية وعقلية ومنطقية أحياناً اخرى ، مدعومة ببدييات في حقيقة النسب والقربة والولاية ، والاقتباس من أي الذكر الحكيم ، والحديث النبوي الشريف ، بما ينزع أي شك يتسرب الى نفوس المتلقين ، وحثهم على الالتزام بما يقره الشرع والدين والعقل من احقية في ولاية المسلمين وامامتهم ودفع للباطل واهله ولمن استلته واغتصب حقه بأسلوب هادئ مرة وشديد مرة اخرى مما انطوى عليه نصوص الامام الحسين .

هوامش البحث ومصادره ومراجعته

- ١- تلخيص التعبير في أحاديث الرافعي الكبير ، احمد بن حجر العسقلاني ، تحقيق السيد عبدالله هاشم اليماني ، المدينة المنورة ، ١٩٦٤م : ٦/٤ .
- * الحسين بن علي بن ابي طالب ، الهاشمي القرشي العدناني ، ابو عبدالله السبط الشهيد ، ابن فاطمة الزهراء ، ولد في المدينة ونشأ في بيت النبوة ، توفي في العراق متأثراً بجروح المَـتِّ به نتيجة الواقعة التي جمعته بالامويين والتي افقدته حياته ، اختلف في الموقع الذي دفن فيه فقيل في دمشق ، وقيل في كربلاء ، وقيل في مكان اخر ، قتل يوم الجمعة العاشر من محرم ، وقد ظلَّ هذا اليوم يوم حزن على قلوب جميع المسلمين . ينظر ، تاريخ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠ هـ) ، تحقيق محمد ابو الفضل ، دار المعارف ، مصر ، ط ٢ ، ١٩٦٦م : ٢١٥/٦ . صفة الصفوة ، الامام جمال الدين ابن الجوزي (٥٩٧ هـ) تحقيق محمود فاخوري ، دار الوعي ، حلب ، ط ١ ، ١٩٩٦م ، ٣٢١/١ . الكامل في التاريخ ، عز الدين بن الحسن ابن الاثير (٦٣٠ هـ) دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٥م : ١٩/٢ . الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط ٣ ، ١٩٩٨م : ٢٤٣/٢ .
- ٢- للوقوف على المزيد من خطب الامام الحسين (رضي الله عنه) ينظر : جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة ، احمد زكي صفوت ، المكتبة العلمية ، بيروت - لبنان ، مصورة عن طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، مصر ، ١٩٣٧م : ٨/٢ ، ٤٥/٢ - ٥٢ ، ٥٣/٢ ، ٢٥٥ / ٢ .
- ٣- لمعرفة المزيد من رسائل الامام الحسين (رضي الله عنه) ينظر : جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة ، احمد زكي صفوت ، المكتبة العلمية ، بيروت - لبنان ، مصورة عن طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، مصر ، ١٩٣٧م : ٨/٢ ، ٢٢/٢ ، ٢٤/٢ ، ٥٨/٢ - ٢٥ ، ٧٣/٢ ، ٧٤/٢ ، ٧٥-٧٦ ، ٨/٢ .
- ٤- ينظر : النثر الكتابي في العصر الاموي ، محمد فتوح احمد ، مكتبة الشباب ، الجيزة - القاهرة ، ١٩٧٧م : ٦٤ .
- ٥- ينظر : الرسائل الفنية في العصر الاسلامي حتى نهاية العصر الاموي ، غانم جواد رضا ، مطبعة اسعد ، بغداد ، ١٩٧٨م : ٢٥٣ .
- ٦- ينظر : النثر الكتابي في العصر الاموي : ٢٧ .
- ٧- جمهرة رسائل العرب : ٧٦/٢ .

- ٨- ينظر : الفن ومذاهبه في النثر العربي ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ط٥ ، مصر ، ١٩٦٠ م : ١٥ .
- ٩- جمهرة خطب العرب : ٤٦/٢ .
- ١٠- م.ن : ٤٦/٢-٤٧ .
- ١١- ينظر : تاريخ الشعر السياسي الى منتصف ق ٢ ، احمد الشايب ، مكتبة النهضة المصرية ، ط٤ ، ١٩٦٤ م : ١٩٩ .
- ١٢- ينظر : الخطاب السياسي في رسالة الخميس لأحمد بن يوسف الكاتب (دراسة فنية) ، أ.د. رمضان صالح عباد ، بحث منشور ، مؤتمر كلية الآداب ، ١٢، ٢٠١٢ م : ١٦ .
- ١٣- ينظر : جواهر البلاغة في البيان والبدیع ، احمد الهاشمي ، دار احیاء التراث العربي ، بيروت - لبنان : ٣٧ .
- ١٤- جمهرة خطب العرب : ٥٢/٢ .
- ١٥- الجامع الصحيح لسنن الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي السلمي ، تحقيق احمد محمد شاکر ، دار احیاء التراث العربي ، بيروت - لبنان : ٦٥٦/٥ .
- ١٦- جمهرة رسائل العرب : ٧٦/٢ .
- ١٧- الرسائل الادبية ودورها في تطوير النثر العربي القديم (مشروع قراءة شعرية) ، صالح بن رمضان ، دار الفارابي ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٢ م : ٢٨١ .
- ١٨- ينظر : فن الخطابة ، احمد الحوفي ، دار النهضة للنشر ، ١٩٧٢ م : ١٨١ .
- ١٩- جمهرة رسائل العرب : ٧٣/٢ .
- ٢٠- تلخيص التعبير في احاديث الراعي الكبير : ٧٧ /٣ .
- ٢١- اسلمه - خذله ، ينظر :الصاح ، محمد بن ابي بكر الرازي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٩٨٦ م : مادة (سلم) .
- ٢٢- جمهرة خطب العرب : ٤٨/٢ .
- ٢٣- القياس المضمر : هو القياس الذي تضمّر احدى مقدمتيه ، أو تضمّر نتيجته ، ويفترض على السامع استنتاجها من المقدمتين . ينظر : الرسائل الادبية : ٢٩١ .
- ٢٤- ينظر: الفن ومذاهبه في النثر : ١٥ .
- ٢٥- الاحزاب : ٢١ .
- ٢٦- ينظر : فن الخطابة ، ١٨١ ، ادوات النص ، محمد تحريشي ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٢ م : ١٩ .

- ٢٧- ينظر : الخطابة العربية في عصرها الذهبي ، احسان النص ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٣م : ١٨٣ .
- ٢٨- الشعار : ما ولي شعر جسد الانسان دون ما سواه من الثياب والجمع (اشعرة) ، ينظر : لسان العرب ، ابن منظور المصري ، دار صادر ، بيروت ، ط ١ ، مادة (شعر) .
- ٢٩- جمهرة خطب العرب : ٣٢٥/١ .
- ٣- يمكن ان تخرج ادوات الاستفهام من معناها البعيد الى القريب ، اذا دلت على غفلة المخاطب أو سهوه او لتأكيد مكانة المخاطبين في نفس المتكلم . ينظر : البلاغة الاصطلاحية ، عبد العزيز قليقطة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٩٢م : ١٨٢ .
- ٣١- مسند احمد بن حنبل ، احمد بن ابي عبدالله الشيباني ، مؤسسة قرطبة ، القاهرة: ٤٦/٢ .
- ٣٢- ينظر : الرسائل الادبية : ٥٦ .
- ٣٣- قمن : خليق وجدير : الصحاح : مادة (قمن) .
- ٣٤- جمهرة خطب العرب : ٣٢٥/١ .
- ٣٥- ينظر : مقدمة في دراسة الادب الاسلامي ، مصطفى عليان ، دار المنارة للنشر ، السعودية ، ط ١ ، ١٩٨٥م : ١٢٧ .
- ٣٦- برما : البرم ، السأم . ينظر : لسان العرب : مادة (برم) .
- ٣٧- جمهرة خطب العرب : ٤٧/٢ .
- ٣٨- ينظر : فن الخطابة : ١٨٣ .
- ٣٩- ينظر : تشريح النص ، عبدالله الغدامي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ٦٠٠٢م : ٥٢ .
- ٤٠- ينظر : جمهرة خطب العرب : ٤٩/٢ .
- ٤١- ينظر : جواهر البلاغة : ٣٢٦ .
- ٤٢- م.ن : ٢٩١ - ٢٩٢ .
- ٤٣- فن الجناس ، علي الجندي ، دار الفكر العربي ، مصر ، ١٩٥٤م : ١١٤ .
- ٤٤- جمهرة خطب العرب : ٣٢٥/١ .
- ٤٥- ينظر : الرسائل السياسية في العصر العباسي الاول ، حسين بيوض ، دار احياء التراث العربي ، دمشق ، ١٩٩٦م : ٢١٤ .
- ٤٦- ينظر : فن الخطابة : ٢،٥ .
- ٤٧- جمهرة خطب العرب : ٤٨/٢ .

- ٤٨- ينظر : الاساليب الادبية في النثر العربي القديم (من عصرعلي بن ابي طالب الى عصر ابن خلدون)، د.كمال اليازجي، دار الجيل ، بيروت- لبنان ، ط١ ، ١٩٨٦م : ١٢
- ٤٩- ينظر : القانون في ديوان الرسائل ، ابن الصيرفي ، تحقيق ايمن فؤاد سيد ، الدار المصرية اللبنانية ، ط١ ، ١٩٩٩م ، ٨ .
- ٥٠- جمهرة رسائل العرب : ٨/٢ .
- ٥١- الانفال : ١٣ .
- ٥٢- فصلت : ٣٣
- ٥٣- ينظر : الرسائل السياسية : ١٨٢ .
- ٥٤- جمهرة خطب العرب : ٥٢/٢ .
- ٥٥- { واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر عليكم قتلي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت ، فأجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم أقضوا اليّ ولا تتظرون { يونس : ٧١ .
- ٥٦- جمهرة خطب العرب : ٤٨/٢ .
- ٥٧- الفتح : ١ .

**political speech in Al- Imam Al-Hussein Bin Ali's prose
(Allah pleased them)**

Assistant Instructor noor Ra'ad Abdullah
salahaddin Education

Abstract

when we read Al- Imam Al- Hussein prosaic speeches , we find the prominence of political patterns ; therefore , we intend to study this aspect of his prosaic texts . the research includes two directions : the first one is objective , it deals with Al- Imam Al-Hussein's proclaim of caliphate and its tenure ; the second one discusses the speech styles which are processed by Al-Imam Al-Hussein that are classified under three axis : pretexted, persuasive, and enthusiastic styles. so Al-Hussein has intended to simplify the opinions and discuss them in Assertive expression sowetimes and pretexted expressions other time supporting his prosaic speech by self-evident related to the family tree of our Imam and quotations from Glorious Qura'an and prophetic Hadeeth to support his situation and releasing and doubt in reciever's mind .